عرفت الركن من أبي وكانت خراسانية وأهل بيتها يركنون أي يتفرسون ولإياس أخبار كثيرة من هذا الباب
مجموعة في كتاب يسمى ركن إياس ومات رحمه الله سنة إحدى وعشرين ومائة وهو ابن ست وتسعين
سنة وقال في العام الذي مات فيه رأيت في المنام كأني وأبي على فرسين فجريا جميعا فلم أسبقه
ولم يسبقني وكان أبوه قد مات أيضا وهو ابن ست وتسعين سنة

وسحبان أمّا تكلّم بلسانك

هو سحبان بن زفر بن إياس الوائلي وائل باهلة خطيب مفصح يضرب به المثل في البيان أدرك الجاهلية والإسلام
ومات سنة أربع وخمسين حكى الأصمعي قال كان إذا خطب يسيل عرقا ولا يعيد كلمة ولا يتوقف
ولا يقعد حتى يفرغ   وقدم على معوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم
يوجد في منزله فاقتضب من ناحية اقتضابا وأدخل عليه فقال تكلم فقال انظروا لي عصا تقوّم
من أودي فقالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة أمير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب
ربه وعصاه في يده فضحك معوية وقال هاتوا عصا فجاؤوا بها فركلها برجله ولم يرضها وقال
هاتوا عصاي فأتي بها فأخذها ثم قام فتكلم منذ صلوة الظهر إلى أن قامت صلوة العصر ما تنحنح ولا سعل
ولا توقف ولا ابتدأ في معنى فخرج منه وقد بقي عليه منه شيء فما زالت تلك حاله حتى أشار معوية بيده
فأشار إليه سحبان أن لا تقطع علي كلامي فقال معوية الصلوة قال هي أمامك ونحن في صلوة وتحميد ووعظ
ووعيد فقال معوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والإنس   ومما روي من خطبه
البليغة إن الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار أيها الناس فخذوا من دار ممركم لدار مقركم ولا تهتكوا أستاركم
عند من لا تخفى عليه أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها حييتم ولغيرها
خلقتم إن الرجل إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم لله آباؤكم قدموا بعضا يكون
لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم ومن شعره يمدح طلحة الطلحات وهو طلحة بن عبيد الله الخزاعي

يا طلح أكرم من بها حسبا وأعطاهم لتالد
منك العطاء فأعطني وعلي مدحك في المشاهد

فيقال إن طلحة قال له احتكم قال برذونك الورد وقصرك بكذا فقال طلحة أف لك لو سألتني على قدري
أعطيتك كل فرس لي وكل قصر ولكن أبيت إلا باهليتك

وعمرو بن الأهتم أمّا سحر ببيانك

هو عمرو بن سنان الأهتم بن سمي التميمي المنقري وإنما لقب سنان بالأهتم لأنه هتمت ثنيته يوم الكلاب

وعمرو

وعمرو من أكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم في الجاهلية والإسلام بليغ القول طلق العبارة
وكان يدعى المكحل لجماله   وفد على النبي صلى الله عليه وسلم هو والزبرقان بن بدر فأسلما وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمهما فسأل يوما عمروا عن الزبرقان فقال مطاع في أدنيه
شديد العارضة في قومه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان يا رسول الله ليعلم مني أكثر من
ذلك ولكنه حسدني فقال عمرو أما والله إنه لزمر المروة ضيق العطن لئيم الخال أحمق
المولد والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الثانية ولكني رجل
رضيت فقلت أحسن ما علمت وغضبت فقلت أقبح ما علمت فقال عليه السلام إن من
البيان لسحرا واختلف قوم في معنى الحديث إن من البيان لسحرا فقال قوم أريد به المدح فإن البيان كالفهم
وإنما سمي سحرا لحسن عمله وسرعة قبول القلب له والتعجب منه كما يتعجب من السحر وقد اتفق الناس
على أن تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق من أعلا درجات البلاغة وقال قوم أريد
به الذم لأن السحر تمويه والبيان كثرة الكلام والنفاق واحتجوا بقوله عليه السلام الحيا والعي
شعبتان من الإيمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق والأول أصح وإنما سمي البيان هنا
نفاقا إذا كان من أهله   وحكى العتبي قال وفد الأحنف وعمرو بن الأهتم على عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فأراد أن يفرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال
الأحنف نحن بنو قدح عن قوس طولها نوافلها أنا هم قال قوموا تتأخروا   فقال عمرو إنا
كنا وأنتم في دار جاهلية فكان الفضل فيها لمن جهل فسفكنا دماءكم وسبينا نساءكم واليوم
في دار إسلام والفضل فيها لمن حلم فغفر الله لنا ولك فغلب يومئذ عمرو على الأحنف ووقعت
القرعة لآل الأهتم فقال عمرو

ولما دعتني للرياسة منقر لدى مجلس أضحى به النجم باديا
شددت لها أزري وقد كنت قبلها لأمثالها قدما أشد

وتوفي سنة سبع وخمسين وكان يقول أشجع الناس من رد جهله بحلمه   ويقول ذاما للخمر
وكان ممن حرمها في الجاهلية

لو كان العقل شرى يشترى ما كان شيء أنفس منه فالعجب
لمن يشتري الحمق بماله فيدخله في رأسه فيقيء في جيبه ويسلح في ذيله ومن شعره وهو في أعلا الطبقة قوله

ومستنبح بعد الهدوء دعوته وقد حان من ساري الشتاء طروق
يعالج عرنينا من الليل باردا يلف رياح ثوبه وبروق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)